

فتح القدير

ثم لما ذكر سبحانه أنه يعلم تلك المغيبات لا يغادره شيء منها بين أنه عالم بما يسرونه في أنفسهم وما يجهرون به لغيره وأن ذلك لا يتفاوت عنده فقال : 10 - { سواء منكم من أسر القول ومن جهر به } فهو يعلم ما أسره الإنسان كعلمه بما جهر به من خير وشر وقوله : منكم متعلق بسواء على معنى يستوي منكم من أسر ومن جهر أو سر من أسر وجهر من جهر { ومن هو مستخف بالليل } أي مستتر في الظلمة الكائنة في الليل متوار عن الأعين يقال خفي الشيء واستخفى : أي استتر وتواری { وسارب بالنيهار } قال الكسائي : سرب يسرب سربا وسرويا إذا ذهب ومنه قول الشاعر : .

(وكل أناس قاربوا قيد فحلهم ... ونحن خلعنا قيده فهو سارب) .

أي ذهب وقال القتيبي : سارب بالنيهار متصرف في حوائجه بسرعة من قولهم : أسرب الماء قال الأصمعي حل سربه : أي طريقته وقال الزجاج : معنى الآية الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم جميعا سوي وهذا ألصق بمعنى الآية كما تفيد المقابلة بين المستخفي والسارب فالمستخفي المستتر والسارب البارز الظاهر